إعراب سورة العصر[١]

قوله تعالى:

﴿وَالْعَصْرِ﴾: جر بواو القسم. والعصر الدهر، وجمعه أعصُرٌ فى العدد القليل، وعُصُور فى الكثير[٢]. حدثنى إمام جامع قرميسين[٣] قال: دخلت على ابن قتيبة فسألته عن قوله تعالى: ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ﴾[٤]، ما النفى هاهنا؟ فقال: الحبس الطويل. عندنا حُبس رجل فى عصر بنى أمية، فلما طال حبسه أنشأ يقول:

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها ... فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى

إذا جاءنا السجَّانُ يومًا لحاجة ... عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا[٥]

قال الشاعر فى جمع عصر لمّا جمعه عصوراً:

تعفتُ عنها فى العصور التى مضتْ

فكيف التصابى بعدما قد خلا العُمُرُ[٦]

---

(١) هى سورة مكية، وآياتها ثلاث.

(٢) «العَصْر، مثلثة وبضمتين: الدهر. ج: أعصار وعُصُور وأعْصُر وعُصُر».

القاموس المحيط: عصر. ص ٥٦٦.

وجمع القلة يدل على العدد من ثلاثة إلى العشرة، وجمع الكثرة يدل على ما زاد على العشرة إلى ما لا نهاية له.

(٣) قرميسين: «بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخًا، قرب الدَّينَوَر، وهى بين همذان وحلوان على جادة الحاج».

معجم البلدان: ٤/ ٣٣٠.

(٤) سورة المائدة. الآية (٣٣).

(٥) لم أهتد إلى القائل.

(٦) البيت بلا نسبة فى لسان العرب: كلأ. ص ٣٩١٠.

ويروى: (كلأ) بدل (خلا). وكلأ العمر: انتهى. ويروى كذلك (خلت) بدل (مضت).

وقال آخر:

تذكـرتُ ليلى والشبـيبـةَ أعصُـرًا وذِكْرُ الصِّبا نَوْحٌ على من تَذَكَّرا[١]

وقرأ سلام أبو المنذر: «والعَصِـر» بكسر الصاد والراء. وهذا إنما يكون فى نقل الحركة عند الوقف كقولك: مررت بِبَكِرْ، نقلوا كسرة الراء إلى الكاف عند الوقف، وكذلك يفعلون فى المرفـوع، ولا ينقُلون فى المنصوب إلا فى ضرورة شاعر[٢]. قـال سـيـبـويه: الوقف على الاسم بسـتـة أشـيـاء: بالإشـمـام[٣]، والإشباع[٤]، ورَوْم الحـركة[٥]، ونقل الحـركة، والتشـديد، والإسكان، وذلك نحو قـولك جعـفرْ جعـفرْ جـعفرْ. فـأما رَوْم الحـركة فإنه يُعـرف بالنظر دون الحركة، ويـعرفه البصيـر دون الأعمى[٦]. ومـثله قـوله فى قراءة أبـى عمـرو:

---

(١) لم أهتد إلى القائل.

(٢) يقول سيبويه فى (باب الساكن الذى يكون قبل آخر الحـروف فيحرَّك، لكراهيتـهم التقاء الساكـنين): إن ذلك نحو «قـول بعض العرب: هذا بَكُرْ، ومِنْ بَكِرْ. ولم يقـولوا: رأيتُ البَكَرْ، لأنه فى موضع التنوين، وقد يُلحق ما يبيِّن حركته. والمجرور والمرفوع لا يَلحقهما ذلك فى كلامهم».

الكتاب: ٤/ ١٧٣.

(٣) «الإشمام: عبارة عن ضم الشـفتين بعد تسكين الحرف الأخير، ولا يكون إلا فيـما حركته ضمة».

شرح ابن عقيل: ٤/ ١٧٤.

(٤) الإشباع هو «مد الصوت فى الحركة بحيث يتـولد بعدها حرف علة ساكن يُجانسها، فينجم عن إشباع الضمة واو ساكنة، وعن إشباع الكسرة ياء ساكنة، وعن إشباع الفتحة ألف».

د. إميل يعقوب وغيره: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية. ص ٥٤.

(٥) «الرَّوْم: عبارة عن الإشارة إلى الحركة بصوت خفى».

شرح ابن عقيل: ٤/ ١٧٤.

(٦) وثمة عـلامات لهـذه الوجوه؛ «فللإشـمام نقطة، وللذى أجـرى مجرى الـجزم والإسكان الخاء، ولِرَوم الحركة خط بين يَدَى الحرف، وللتضعيف الشين».

الكتاب: ٤/ ١٦٩.

«وتواصوا بالصَّبرِ»[١] إنما أراد بالصَّبْر فنقل الحركة، إذ كانت العرب لا تبتدىء إلا بمتحرك ولا تقف إلا على ساكن. قال الشاعر:

أَرَتْنِيَ حِجْلاً على ساقِهَا ... فهشَّ الفؤادُ لذاكَ الحِجِلْ[٢]

وقال آخر:

عَلَّمَنَا أخوالُنا بنو عِجِلْ ... شُرْبَ النبيذ واعتقالاً بالرِّجِلْ[٣]

وقال آخر:

أنا جريرٌ كُنيتى أبو عَمرْو ... أضربُ بالسيفِ وسعدٌ فى القَصِرْ[٤]

وقرأ على بن أبى طالب عليه السلام: «والعَصْرِ ونوائبِ الدهر»[٥].

﴿إنَّ الإنسَانَ﴾: نصب بـ «إن». و «إن» جواب القسم. قال المبرد: الإنسان هاهنا جمعٌ فى معنى الأناسى والناس، ولو كان واحداً لم يجز الاستثناء منه. وأصل إنسان إِنْسِيَان، وتصغيره أُنَيْسِيان. والإنسان لفظ يقع للذكر والأنثى من بنى آدم، كما يقال بعير فيقع على الناقة والجمل. وربما أكدت العرب فقالوا إنسان وإنسانة[٦].

---

(١) سورة العصر. الآية (٣).

(٢) البيت غير منسوب فى لسان العرب: رجل. ص ١٥٩٧، والمنصف: ١/١٨. والحجل: الخَلْخَال.

(٣) الرجز بلا نسبة فى الإنصاف: ٢/ ٧٣٤. وعِجل: قبيلة من ربيعة، والأصل: عِجْل. ويروى: (إخواننا) بدل (أخوالنا)، و (اصطفاقا) بدل (اعتقالا).

(٤) يروى هذا الرجز فى الإنصاف: ٢/٧٣٣ على الوجه التالى:

أنا جريرٌ كُنيتى أبو عَمِرْ ... أضربُ بالسيف وسعدٌ فى القَصِرْ

أجُبُنًا وغيرةً خلف السِّتِرْ

والأصل فى عَمِرْ، والقَصِرْ، والسِّتِرْ: عَمْرو، والقَصْر، والسِّتْر.

(٥) انظر: شواذ القرآن: ص ١٨٠

(٦) راجع ما يتصل بكلمة (الإنسان) فى قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الإنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ ـ الآية (٥) من سورة الطارق ـ فى هذا الكتاب.

وأنشدنى أبو على الرذورىّ:

إنسانةٌ تَسْقيك من إنسانها خمرًا حَلالا مُقلتاها عِنَبُهْ[١]

﴿لَفِي خُسْرٍ﴾: اللام لام التأكيد. «فى» حرف جر. و «خسر» جر بـ «فى». والخُسْر والخُسْران سواء ﴿إِلاَّ﴾: استثناء.

﴿الَّذِينَ﴾: نصب بالاستثناء، وهو اسم ناقص.

﴿آمَنُوا﴾: فعل ماض. والواو ضمير الفاعلين. والألف التى بعد الواو ألف الفصل. و «آمنوا» صلة الذين. والأصل أأمنوا، الهمزة الأولى تسمى ألف قطع، والثانية سِنْخية[٢]، فاءُ الفعل، فليَّنوها كراهيةً للجمع بينهما.

فإن سأل سائل فقال: العرب تقول: آكرمتَ زيدًا وأأكرمت زيدًا، فيلينون تارة ويحققون تارة، فهل يجوز أن تقول فى آمنوا أأمنوا؟ **فالجواب فى ذلك** أن التحقيق هاهنا غير جائز، لأن الهمزتين من كلمة واحدة مثل آدم وآزر، فلما كانت الهمزة الثانية لازمة غير مفارِقة كان التليين لازما. فإذا أتت الهمزتان من كلمتين كنت مخيرا فى اللغتين، ومثال ذلك الإدغام من كلمة ومن كلمتين، فمن كلمة نحو: مَدَّ وفَرَّ وكَلَّ. ومن كلمتين نحو: نجعلُ لَكَ، وأضربُ بكرا، أنت فيه مخير[٣]. وهذا باب يفتح لك جميع ما فى القرآن وكلام العرب بالإدغام والتخفيف. والمصدر من آمن يؤمن إيمانًا فهو مؤمن، والأمر آمِنْ يا زيدُ، وآمنى يا هندُ.

﴿وَعَمِلُوا﴾: الواو حرف نسق. و «عمل» فعل ماض. والواو عَلَمُ الجمع.

﴿الصَّالِحَاتِ﴾: نصب مفعول به. وإنما كُسرت التاء لأنها غير أصلية، تكون فى الخفض والنصب مكسورة، بناءً على استواء النصب والجر فى

---

(١) سبق ورود هذا الرجز عند إعراب سورتى (الطارق) و (التين).

(٢) أى أصلية. والسِّنْخ: الأصل.

(٣) «من شأن العرب الإيجاز، والاكتفاء بالقليل عن الكثير، إذا كان ما بقى دالا على المعنى». الجمل فى النحو. ص ٢٢٩.

المذكر إذا قلت الصالحين. والصالحات جمع لصالحة. وفاعلة تجمع فاعلات فى السلامة، وفواعل فى التكسير. قرأ طلحة بن مُصَرِّف: «فالصوالح قوانتُ حوافظ للغيب بما حفظ الله»[١].

﴿وَتَوَاصَوْا﴾: الواو حرف نسق. و «تواصى» فعل ماض. والواو ضمير الفاعلين. والمصدر تَواصَى يَتواصَى تَواصِيًا فهو متواصٍ. ومعناه يُوصى بعضُهم بعضًا بالخير.

﴿بِالْحَقِّ﴾: جر بالباء الزائدة. والحق: الله تبارك وتعالى، والحق: القرآن. والحق: محمد ﷺ. وجمع الحق حُقوق[٢]، وجمع الحَقَّة حِقاق. فأما الحِقَّة، بكسر الحاء فالناقة إذا استحقت أن يُحمل عليها وأتت عليها ثلاثة أعوام. وأُنشد:

وابنُ اللَّبونِ الحِقُّ والحِقُّ جَذَعْ ... إذا سُهيلٌ مغربَ الشمس طَلَعْ[٣]

﴿وَتَوَاصَوْا﴾: نسق على الأول.

﴿بِالصَّبْرِ﴾: جر بباء الصفة، وعلامة جره كسرة الراء. والصَّبْر، بإسكان الباء، ضد الجَزَع، فأما هذا الدواء المر فيقال له الصَّبِر بكسر الباء، واحدتها صَبِرَة. قال رسول الله ﷺ: «ماذا فى الأمَرَّيْن من الشِّفاء الثُّفَّاء والصَّبِر»[٤]. يريد بالثُّفَّاء الحُرُف[٥]. والأمَرُّ الصَّبِر، والأمَرُّ مِعَى الشاة، والأمرُّ العُرْى،

---

(١) سورة النساء. الآية (٣٤). والقراءة: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ ...﴾.
انظر: تفسير القرطبى: ٢/ ١٨٣٥.

(٢) وحقاق. «والحَقُّ واحد الحُقُوق، والحَقة والحِقة أخص منه، وهو فى معنى الحق ... تقول هذه حَقتى أى حقى ... والحِق من أولاد الإبل: الذى بلغ أن يُركب ويُحمل عليه ويَضرب، يعنى أن يَضرب الناقة ... والجمع أحُقٌّ وحِقاق، والأنثى حِقَّةٌ وحِقٌّ أيضًا».
لسان العرب: حقق. ٩٤١ ـ ٩٤٣.

(٣) الرجز غير منسوب فى لسان العرب: حقق. ص ٩٤٣.

(٤) سبق ورود هذا الحديث عند الكلام عن قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ ـ الآية (١٧) من سورة البلد ـ فى هذا الكتاب.

(٥) «الحُرف: حَب الرشاد، واحدته: حُرْفة». لسان العرب: حرف. ص ٨٤٠.

والأمر الفقر[١]. أخبرنا ابن دريد عن عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى عن عمه قال: دعا أعرابى لرجل فقال: «أذاقك الله البَرْدَين، ووقاك الأمرَّين، وصرف عنك شر الأجوفين» قال: البَرْدان: برد العافية وبرد الغنى، والأمرَّان: مرارة الفقر ومرارة العُرْى. والأجوفان: البطن والفَرْج. وذلك أن النبى صلى الله عليه وآله قال: «من وُقِىَ شر قَبْقَبه (يعنى البطن» ولَقْلَقه (يعنى اللسان) وذبذبه (يعنى الفَرْج) فقد وُقِىَ»[٢].

❐ ❐ ❐
❐ ❐
❐

(١) «الأمرَّان: الفقر والهَرَم، أو الصبر والثناء».
القاموس المحيط: مرر. ص ٦١٠.

(٢) «قال النبى ﷺ: «من وُقى شر لقلقه وقبقبه وذبذبه فقد وُقى»، ويروى دخل الجنة.
انظر: النهاية فى غريب الحديث: ٤/ ٢٠٩.